



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

المدرسة الصيفية الثامنة | 2025

الحرب في القرن الـ 21

- تحولات وتجارب -

ثبت المحتويات

3	المحاضرة الأولى: أجيال الحرب وصولاً إلى عصر الذكاء الاصطناعي
4	المحاضرة الثانية: تطورات حرب الغوار منذ الحرب العالمية الثانية
5	المحاضرة الثالثة: سوسيولوجيا الحرب
6	المحاضرة الرابعة: تعريف النصر في الحروب الحديثة
8	المحاضرة الخامسة: تحولات الحرب في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي
10	المحاضرة السادسة: حملات المعلومات والحرب الإدراكية: العقل هو الميدان الجديد
11	المحاضرة السابعة: التحولات في نظرية الأمن الإسرائيلية بعد تحرير لبنان عام 2000
12	المحاضرة الثامنة: التجربة الأميركية في مكافحة التمرد في الشرق الأوسط بعد هجمات 11 أيلول/2001
14	المحاضرة التاسعة: حروب الوكالة: كيف استخدمت القوى الإقليمية والدولية الفصائل المسلحة
15	المحاضرة العاشرة: الاستراتيجية العسكرية-الأمنية الأميركية في المنطقة منذ عهد أوباما
17	المحاضرة الحادي عشر: طبيعة الحرب المتغيرة: روسيا-أوكرانيا
19	المحاضرة الثانية عشر: الاستخبارات والذكاء الاصطناعي: نصف الحرب
20	المحاضرة الثالثة عشر: احتكار الدولة للعنف ومتطلبات البيئة الاستراتيجية
21	المحاضرة الرابعة عشر: التحديات المعاصرة لقانون النزاعات المسلحة في حروب القرن الواحد والعشرين
22	المحاضرة الخامسة عشر: الصراع على إعادة الإعمار: استمرار الحرب بوسائل أخرى
24	المحاضرة السادسة عشر: التحول في أنواع النزاعات في القانون الدولي
24	المحاضرة السابعة عشر: محور المقاومة: النشأة، والبنية، والنظرية

نظم "المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق" مدرسته الصيفية الثامنة تحت عنوان: "الحرب في القرن الـ 21 - تحولات وتجارب". حدّد رئيس المركز د. عبد الحليم فضل الله موضوع الدورة وأهدافها في كلمته الافتتاحية، حيث أكد أن اختيار العنوان ليس مجرد مواكبة أكاديمية، بل كان استجابة مباشرة "لتحوّلات المنطقة والتحوّلات التي مر بها لبنان والتي كشفت كم تغير عالم الحروب". لقد أبرزت الأحداث المتسارعة، من حرب تموز 2006 إلى عملية "طوفان الأقصى" 2023 فحرب الإسناد في لبنان إلى ما بعد وقف إطلاق النار عام 2024، ضرورة الانتقال من مجرد المتابعة إلى التعمق في فهم الحرب وأبعادها، لأنها أصبحت "تمسّ الوجود". وانطلاقاً من هذه الأهمية الوجودية صُمّمت المدرسة لتكون هذا العام أكثر من مجرد سلسلة محاضرات؛ بل لتكون "ورشة تفاعلية وحلقة نقاش وطاولة تدريب ومساحة لنقل المعرفة"، بهدف تزويد المشاركين بالأدوات التحليلية اللازمة لتفكيك الظاهرة الحربية في عصرها الجديد.

اليوم الأول (25 آب 2025)

المحاضرة الأولى: أجيال الحرب وصولاً إلى عصر الذكاء الاصطناعي

1

ألقي العميد الركن المتقاعد منير شحادة، الخبير في الشؤون العسكرية، محاضرة في الجلسة الأولى تحت عنوان: "أجيال الحرب وصولاً إلى عصر الذكاء الاصطناعي". وقدّم خلالها تصنيفاً جوهرياً لفهم تطور العنف المنظم، متتبّعاً مساره من ميادين المعارك القديمة وصولاً إلى المجالات الإدراكية في العصر الرقمي. إن إطار «الأجيال» لا يُعدّ مجرد تصنيف تاريخي، بل أداة لتشخيص التحولات الجذرية في الفاعلين ووسائلهم وفلسفة الحرب ذاتها.

الحروب من الجيل الأول حتى الثالث

- ✓ يبدأ التطور مع حروب الجيل الأول، وهي الشكل الكلاسيكي للنزاعات التي قادتها جيوش نظامية بهياكل رسمية وتكتيكات ميدانية تعتمد على الخطوط والتشكيلات الصّفية.
- ✓ ثم جاء الجيل الثاني، عصر القوة النارية الكثيفة الذي تجسّد في الحرب العالمية الأولى، حيث هيمنت المدفعية وحرب الاستنزاف.
- ✓ أما الجيل الثالث، فقد ارتبط بظهور حرب المناورة التي ارتكزت على السرعة والمباغته والصدمة النفسية لتجاوز نقاط قوة العدو وإحداث انهيار شامل، وهو الأسلوب الذي بلغ ذروته مع عقيدة «الحرب الخاطفة» الألمانية في الحرب العالمية الثانية.

التحول النوعي: حروب الجيل الرابع

أخطر قطيعة مع الماضي جاءت مع **الجيل الرابع**، الذي تميز بتآكل احتكار الدولة للعنف. هنا تتجسد المواجهة في صراع غير متكافئ بين الجيوش النظامية والفاعلين من غير الدول، كحركات التمرد والمقاومة والشبكات الإرهابية. في هذا النموذج تتلاشى الحدود بين الحرب والسياسة، وبين المقاتل والمدني، وبين جبهة القتال والجبهة الداخلية. وغالبًا ما تصبح هذه الصراعات ساحة خصبة لـ «حروب الوكالة» حيث تستغل القوى الكبرى النزاعات المحلية لخدمة مصالحها الاستراتيجية من دون الانخراط المباشر.

الجيل الخامس: الحرب على العقول

أما **الجيل الخامس**، وهو محور التحذير الذي ركّز عليه العميد شحادة، فيُعدّ أخطر أشكال الصراع وأكثرها إشكالية من الناحية الأخلاقية، إذ لم يعد ميدان الحرب أرضًا جغرافية بل العقل البشري ذاته. أهم سماته:

- ✓ **فاعلون لا مركزيون:** ليس صراع جيوش تقليدية بالضرورة، بل استهداف للبنى الإدراكية والاجتماعية للمجتمع من خلال زعزعة الثقة بالقيادة أو بث اليأس الجماعي.
- ✓ **ميدان غير محدد المعالم:** تدور المعركة في الفضاء الإعلامي والمعرفي والإدراكي، لا على أرض محددة.
- ✓ **انتشار فيروسي:** يتسارع الصراع عبر وسائل التواصل والخوارزميات لنشر الشائعات والمعلومات المضللة والسرديات الانقسامية، لتتحول الأكاذيب إلى «حقيقة موهومة» عبر التكرار.
- ✓ **الانهيار الداخلي كهدف:** الغاية ليست الانتصار العسكري بل إسقاط الأنظمة من الداخل. يتم توجيه المجتمعات المستهدفة لتغيير سلوكها وقناعاتها بحيث تنفذ بنفسها التحولات السياسية المطلوبة من الخصم، وغالبًا من دون وعي بكونها ضحية لهجوم منسق. ولتحقيق ذلك تُستغل الانقسامات القائمة – إثنية أو دينية أو سياسية – لتأجيج الفوضى وإحداث الانهيار الداخلي للدولة.

هذا الانتقال من الجيل الأول إلى الخامس ليس مجرد تطور تقني أو تكتيكي، بل انقلاب في «ثالوث كلاوزفيتز» الكلاسيكي المكوّن من **الشعب والحكومة والجيش**. ففي الحروب التقليدية كان الجيش أداة لمواجهة جيش العدو وإرغام حكومته والتأثير في شعبه. أما في **حرب الجيل الخامس** فقد انقلبت المعادلة: أصبح الشعب هو الهدف المباشر – وعيه، وثقته بمؤسساته، وتماسكه الاجتماعي. فإذا ما نجح الهجوم في ضرب هذا الأساس الشعبي، ينهار النظام السياسي تلقائيًا ويتفكك الجيش تبعًا لذلك. وهكذا تحوّل مركز الثقل من القدرات العسكرية إلى الإرادة المجتمعية، لتصبح الشعوب نفسها هي الهدف الأساسي، لا للحماية بل للتدمير.



المحاضرة الثانية: تطورات حرب الغوار منذ الحرب العالمية الثانية

2

ألقي **العميد الركن المتقاعد إلياس فرحات**، **الخبير في الشؤون العسكرية**، المحاضرة الثانية تحت عنوان: **تطورات حرب الغوار منذ الحرب العالمية الثانية**. وقد استندت هذه المقاربة إلى التجارب التاريخية لحركات الثورية، مركزة على نظريات تشي غيفارا بوصفها التجسيد الأبرز لهذا الشكل من الصراع.

استعرض العميد فرحات المبادئ الأساسية المستخلصة من تجربة غيفارا في الثورة الكوبية، والتي أصبحت دليلاً للحركات الثورية طوال القرن العشرين، ومن أبرزها:

- ✓ **المفاجأة:** حجر الأساس في تكتيكات حرب العصابات، وتُعتبر نصف المعركة.
- ✓ **الحركة والخفة:** تجنّب المواقع الثابتة والاعتماد على الحركة المستمرة بمقاتلين غير مثقلين.
- ✓ **التمويه والخداع:** الاندماج مع البيئة الطبيعية وتضليل العدو.
- ✓ **التركيز على نقاط ضعف العدو:** استهداف الثغرات بدلاً من خوض المواجهات المباشرة.
- ✓ **الاستمرارية والصمود:** مواصلة العمليات على المدى الطويل لاستنزاف الخصم المتفوق.
- ✓ **الالتزام بالأهداف السياسية:** المبدأ الأهم، إذ يجب أن تخدم جميع العمليات العسكرية الغايات السياسية النهائية للثورة.

لقد شكّلت الثورة الكوبية المثال الأبرز لتجسيد هذه المبادئ عملياً، حيث تمكنت قوة ثورية صغيرة من التغلب على جيش نظامي للدولة. ومن أبرز إسهامات غيفارا النظرية، كما أوضح المحاضر:

- ✓ إمكانية أن تهزم القوى الشعبية جيوشاً محترفة.
- ✓ عدم انتظار اكتمال كل الظروف الموضوعية قبل التحرك.
- ✓ اعتبار الريف المسرح الأساسي للعمليات، والانطلاق منه لمحاصرة المدن لاحقاً.

غير أن النقطة الجوهرية في محاضرة العميد فرحات كانت في خلاصته: **هذه المبادئ الكلاسيكية لحرب الغوار لم تعد صالحة اليوم.** ويعود سبب ذلك إلى التأثير التحويلي للتكنولوجيا الحديثة والطبيعة المختلفة جذرياً لساحات العمليات المعاصرة. فالقدرات الاستخباراتية والمراقبة، ودقة النيران، وهيمنة المعلومات التي تتمتع بها الدول في القرن الواحد والعشرين، غيّرت جذرياً معادلة الصراع غير المتكافئ، وجعلت العديد من تكتيكات حرب العصابات التقليدية غير قابلة للتطبيق.

اليوم الثاني (26 آب 2025)

المحاضرة الثالثة: سوسيولوجيا الحرب

3

قدّم د. حسين رّحال، عميد المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة بعنوان: «سوسيولوجيا الحرب»، مؤكداً أن هذا الحقل المعرفي يوفر أعنف عدسة لفهم جذور الصراع.

المدارس الفكرية في تفسير الحروب:

- استعرض د. رّحال عدداً من المدارس الكبرى التي سعت إلى تفسير أسباب نشوب الحروب، أبرزها:
- ✓ **المدرسة الثقافية:** ترى أن الحروب تنشأ من اختلافات جوهرية في القيم والثقافات بين الشعوب.

- ✓ **مدرسة الأسباب العقلانية :** تُعتبر الحرب نتيجة لحسابات عقلانية متعمّدة وقرارات استراتيجية تتخذها الدول سعياً وراء مصالحها.
- ✓ **مدرسة المنافسة الاقتصادية :** تفسّر الحروب على أنها صراع على الموارد والسيطرة الاقتصادية.

مقاربات إضافية:

إلى جانب هذه التفسيرات التقليدية، قدّم الدكتور رّخال منظورين أساسيين أشار إلى أنهما غالباً ما يُغفل تحريسهما في العالم العربي، إذ يقدمان رؤية أكثر تشكّكاً ومركزية للقوة في تكوين الدولة والعلاقات الدولية:

- **إدامة موازين الحرب الداخلية :** هذا المنظور يفنّد الرواية المثالية لنشوء الدولة الأوروبية، معتبراً أن الدولة الحديثة بمؤسّساتها وقوانينها لم تكن ثمرة عقد اجتماعي سلمي، بل نتاج انتصار طرف في حرب داخلية طويلة الأمد، ثم تقنينه لانتصاره في البنية القانونية والسياسية للدولة، بما يضمن استمرار هيمنته.
- **فخ ثيوسيديدس :** بالاستناد إلى أعمال غراهام أليسون، يركّز هذا المنظور على التوتر البنيوي في النظام الدولي الناتج عن تحدي قوة صاعدة لهيمنة قوة قائمة. وتذهب النظرية إلى أنه عندما تهدد قوة صاعدة بإزاحة قوة مهيمنة راسخة، فإن حالة عدم الاستقرار والخوف تجعل نشوب حرب كبرى أمراً مرجّحاً جداً. وأشار الدكتور رّخال إلى أن أليسون أحصى 16 حالة تاريخية مشابهة، من أثينا وإسبرطة في العصور القديمة وصولاً إلى التنافس الراهن بين الصين والولايات المتحدة.

أثر الحرب في المجتمع والدولة:

توسّع د. رّخال في شرح كيف أن تعبئة المجتمع للحرب تُعيد تشكيل الدولة وعلاقتها بمجتمعها جذرياً. فالمجهود الحربي الكبير يعمل كمحرّك قوي لبناء الدولة، إذ يعزز القدرات الإدارية والبيروقراطية، ويدفع الابتكار العلمي والتكنولوجي في مجالات تبدأ من الجغرافيا والرياضيات وصولاً إلى الفلك واللوجستيات. كذلك تتبّع تطوّر الأيديولوجيا والدعاية، مبيّناً كيف أدت الحاجة إلى تبرير الحروب وحشد الشعوب إلى تطوير الدول لأجهزة دعائية متقدّمة، حوّلت الأيديولوجيا من أداة للنخب إلى وسيلة تواصل جماهيري تستهدف كل مواطن.



المحاضرة الرابعة: تعريف النصر في الحروب الحديثة

4

قدّم د. حسام مطر، الأكاديمي المتخصص في العلاقات الدولية، محاضرة في الجلسة الثانية تحت عنوان: **تعريف النصر في الحروب الحديثة**، متناولاً سؤالاً معقّداً يتمثل في كيفية تحديد النصر في عصرنا الراهن. وقد استهلّ محاضرتَه بالإشارة إلى أن تحقيق نصر واضح وحاسم لا لبس فيه – ما يشبه «لحظة ووترلو» – أصبح أمراً بالغ الصعوبة في العصر الحديث. فمنذ الحرب العالمية الثانية نادراً ما تكون نتائج الحروب واضحة، ما يؤدي إلى جدل مستمر حول

مَنْ ربح فعلياً ومن خسر. وغالباً ما تنتهي الحروب اليوم ليس بالنصر أو الهزيمة، بل بحالة من الغموض الاستراتيجي تُفتح على تفسيرات متعددة ومتعارضة أحياناً.

أطر تحليلية لتحديد النصر:

- عرض د. مطر ثلاثة أطر تحليلية لقياس النصر، لكل منها تحدّياته الخاصة:
- ✓ **مقاربة الأهداف المعلنة:** تقارن هذه المنهجية بين النتائج النهائية للحرب والأهداف السياسية والعسكرية التي أعلنتها الأطراف المتحاربة. غير أن ضعفها يكمن في أن الأهداف غالباً ما تكون غامضة وتتغير باستمرار تبعاً لتطور ظروف الصراع.
- ✓ **مقاربة الكلفة والعائد:** إطار عقلاني يقوم على موازنة المكاسب المحققة مع الخسائر والتكاليف المتكبّدة (بشرياً، واقتصادياً، وسياسياً). إلا أن الإشكالية هنا أن مفهومَي «الكلفة» و«القيمة» شديداً النسبية ويعتمدان على السياق الثقافي. فما يراه طرف خسارة غير مقبولة قد يعتبره طرف آخر تضحية ضرورية في سبيل قضية أكبر.
- ✓ **مقاربة الإدراك والتصورات:** ترى هذه المقاربة أن النصر في جوهره مسألة سردية وصورة ذهنية. فالطرف الذي ينجح في إقناع شعبه والمجتمع الدولي، وربما حتى خصمه، بأنه انتصر، يُعدّ منتصراً عملياً. وهنا تصبح معركة السرديات في صلب الصراعات الحديثة، حيث يُستخدم الإعلام وعمليات المعلومات لصياغة التصورات وادعاء النصر حتى في غياب نتيجة عسكرية حاسمة.

النصر في المجال السياسي والإداري

الاستنتاج المنطقي من تحليل الدكتور مطر هو أن مركز الثقل في مفهوم «النصر» قد انتقل بشكل حاسم من ساحة المعركة المادية إلى المجالين السياسي والإداري. فالنصر العسكري البحت، إذا لم يحقق أهدافاً سياسية مستدامة أو يؤمّن شرعية أو يفرض السردية المهيمنة، قد يتحوّل استراتيجياً إلى هزيمة. ومن هنا ينبع الأساس النظري لفهم أن حروب الجيل الخامس الإدراكية، التي نوقشت في اليوم الأول، ليست مفهوماً هامشياً أو مستقبلياً، بل الشكل الأكثر منطقية ومركزية للصراع المعاصر. فإذا كان النصر يُحسم في النهاية بالشرعية السياسية والتصور العام، فإن نمط الحرب الذي يستهدف هذين المجالين مباشرة هو الأنجع. وهكذا قدّمت محاضرة الدكتور مطر لماذا لما عرضه العميد شحادة على شكل ماذا، موضحة المنطق الاستراتيجي الذي يدفع تطور الحرب نحو المجال الإدراكي.

مفهوم النصر الاستراتيجي:

وانطلاقاً من ذلك، قدّم د. مطر مفهوم النصر الاستراتيجي بوصفه شكلاً أشمل وأكثر استدامة للنجاح. واقترح صيغة رياضية تُظهر أن النصر الحقيقي هو معادلة تتكوّن من عدة عناصر:

النصر الاستراتيجي = النصر العسكري + الشرعية السياسية + الاستقرار الاجتماعي + التوافق الدولي/الإقليمي + القدرة على الاستدامة

تُبرز هذه المعادلة أن النجاح العسكري ليس سوى عنصر واحد، وهو غير كافٍ بذاته. إذ يجب ترجمته إلى نظام سياسي شرعي ومستقر، مقبول داخليًا وخارجيًا، وقابل للاستمرار مع الزمن. لقد أصبح العامل السياسي هو الحاسم في تكريس أي إنجاز عسكري.

أثر ثورة الذكاء الاصطناعي:

وفي الختام، تناول د. مطر أثر ثورة الذكاء الاصطناعي على مفهوم النصر، مشيرًا إلى أن الذكاء الاصطناعي يجعل الحروب أسرع، وينقل مركز الثقل من الجنود على الأرض إلى الخوارزميات وقدرات تحليل البيانات. وبذلك يُعاد تعريف مفهوم الاستنزاف: فلم يعد يعني القضاء على جنود العدو، بل تدمير أنظمته الذكية وبناءه التحتية الرقمية.

اليوم الثالث (27 آب 2025)

5

المحاضرة الخامسة: تحولات الحرب في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي

قدّم أ. أسامة نور الدين، الأكاديمي المتخصص في الذكاء الاصطناعي، المحاضرة الأولى لليوم الثالث تحت عنوان: **تحولات الحرب في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي**. وقد استهل محاضره بتبسيط مفهوم الذكاء الاصطناعي وتصحيح المفاهيم الشائعة المغلوطة عنه. فعزّفه لا باعتباره وعيًا عاقلًا، بل نموذجًا إحصائيًا مدّرجًا لا ينتج سوى ما تم تحريبه عليه، أي أداة حسابية قوية تستخدم الخوارزميات لتحليل البيانات وتقدير الاحتمالات، مع وجود هامش خطأ متأصل فيها. وأكد على التمييز بين الذكاء الاصطناعي والأتمتة البسيطة، مصدّكًا الاعتقاد الشائع الخاطيء بأن الذكاء الاصطناعي «يعرف كل شيء» أو يمكنه أن «يستبدل البشر» كليًا.

التحولات التكتيكية

المحاضر عرض الطرق التي يُعيد بها الذكاء الاصطناعي تشكيل الحرب جذريًا، سواء على المستوى التكتيكي أو الاستراتيجي. ويتمثل التحوّل المركزي في الانتقال من سباق «منصات باهظة وبطيئة» إلى نموذج تحكمه السرعة والكمية والبيانات. إن النموذج الجديد يقوم على **"الكَمّ الذكي منخفض الكلفة"**، حيث يمكن لأعداد ضخمة من الأنظمة الرخيصة المعززة بالخوارزميات أن تُربك أعدادًا أقل من المنصات التقليدية باهظة الثمن.

على المستوى التكتيكي، أبرز أ. نور الدين عدة تحولات جوهرية:

- **تسريع دورة القرار**: إذ يقلّص الذكاء الاصطناعي بشكل هائل دورة «الاكتشاف – القرار – الفعل»، مما يتيح تحديد الأهداف وتوجيه النيران في غضون دقائق أو ثوانٍ.
- **القتل الشبكي متعدد المجالات**: حيث يتيح دمج أجهزة الاستشعار عبر البر والبحر والجو والفضاء السيبراني، ثم تقوم خوارزميات الذكاء الاصطناعي بمعالجة البيانات الموحدة وتخصيص السلاح الأمثل للتعامل مع الهدف في الزمن الحقيقي.
- **أسراب الطائرات المسيّرة والكَمّ الرخيص**: القدرة على نشر أسراب ضخمة من المسيّرات والذخائر منخفضة الكلفة، مما يتيح تنفيذ هجمات إغراقية قادرة على إنهاك أعتى أنظمة الدفاع الجوي.

- **الدفاعات الذكية المضادة:** أنظمة دفاعية مدعومة بالذكاء الاصطناعي قادرة على الرصد والتعقب والتشويش واعتراض التهديدات – مثل الطائرات المسيّرة – بسرعة ومرونة غير مسبوقتين.
- **الولوجيات التنبؤية:** عبر تحليل بيانات الأداء للتنبؤ بأعطال المعدات وتوقع الاحتياجات من الوقود والذخيرة، ما يعزز جاهزية الوحدات القتالية وقدرتها على الصمود.

التحوّلات الاستراتيجية والعملياتية:

تتراكم التحوّلات التكتيكية لتُنتج تغييرات أعمق على المستويين الاستراتيجي والعملياتي، ومنها:

- ✓ **القيادة اللامركزية:** بفضل «تحليلات الحافة» التي تسمح بمعالجة البيانات عند المستشعر أو بالقرب منه، ما يمنح الوحدات الصغيرة صلاحية اتخاذ قرارات سريعة وواعية دون انتظار أوامر القيادة المركزية.
- ✓ **اقتصاد حرب جديد:** لم تعد الهيمنة العسكرية تُقاس بامتلاك بضع منصات فاخرة مثل المقاتلات أو حاملات الطائرات، بل باتت تعتمد على قدرة الدولة في تطوير البرمجيات بسرعة، وتصنيع الرقائق الإلكترونية، وتحديث الأنظمة الميدانية بشكل متكرر وسريع.
- ✓ **مخاطر التصعيد المتزايدة:** إذ يؤدي تسارع وتيرة الحرب المدفوعة بالذكاء الاصطناعي إلى تقليص هامش الزمن المتاح أمام التفكير البشري والتحقق الاستخباراتي والمسعاي الدبلوماسية للتهدئة، ما يرفع احتمالات التصعيد غير المقصود.

أدوار التكنولوجيا الرئيسة:

أشار أ. نور الدين أيضًا إلى أدوار التقنيات الرئيسة في الذكاء الاصطناعي:

- ✓ **النماذج اللغوية الضخمة: (LLMs)** تُستخدم في الترجمة الفورية، وتلخيص التقارير، وحروب المعلومات، مع المخاطرة بظاهرة «الهَلُوسَة» (إنتاج معلومات خاطئة).
- ✓ **الرؤية الحاسوبية:** عنصر حاسم للتعرف الآلي على الأهداف، وتقدير أضرار المعارك، والملاحة في بيئات خالية من الـGPS، وهي العمود الفقري للطائرات المسيّرة والأنظمة الروبوتية المستقلة.

خلاصة

إن جوهر هذا التحول يكمن في أن الحرب لم تعد صراعًا بين قوى مادية فحسب، بل باتت صراعًا بين الخوارزميات المتنافسة. فالطرف الذي يمتلك القدرة الأفضل على معالجة البيانات واتخاذ القرارات بسرعة سيكون صاحب اليد العليا، وهو واقع يُعيد صياغة المنطق التقليدي للقوة العسكرية.



المحاضرة السادسة: حملات المعلومات والحرب الإدراكية: العقل هو الميدان الجديد

قدّم د. علي أحمد، الأستاذ الجامعي المتخصص في علوم الاتصال، محاضرة تحت عنوان: **الحملات المعلوماتية وحرب الإدراك: العقل هو ساحة المعركة الجديدة**. وأكد أن النصر في القرن الواحد والعشرين لم يعد يُقاس بامتلاك أسلحة أو موارد متفوقة فقط، بل بالقدرة على التحكم بالمعنى وإقناع الشعوب بالسردية التي يتبناها طرف معيّن.

تعريف حرب الإدراك:

قدّم د. أحمد تعريفًا دقيقًا لحرب الإدراك، مميزًا إياها عن المفاهيم القريبة منها. فهي ليست مجرد تأثيرات نفسية آتية، بل شكل جديد من الصراع يستهدف البنى الذهنية والقيمية العميقة في المجتمع، بهدف إعادة تشكيل التفكير والسلوك على المدى الطويل. ويُعدّ النصر محققًا حينما تترسخ سردية معيّنة في الوعي الجمعي. وهنا يختلف الأمر عن الحرب النفسية التي تركز على إثارة ردود فعل عاطفية مؤقتة مثل الخوف أو الأمل من خلال صور صادمة أو شعارات، أما حرب الإدراك فأوسع وأعمق، إذ تبرز هذه المحفّزات العاطفية بجهد لإعادة صياغة كيفية تفسير الناس للأحداث، معزّزًا بقوة البيانات الضخمة والخوارزميات التي تسمح باستهداف الرسائل بشكل دقيق وشخصي.

أدوات "الهندسة الإدراكية":

استعرض د. أحمد الأدوات الأساسية لهذا النمط من الصراع:

- ✓ **الإطار: (Framing)** توجيه الإدراك عبر اختيار اللغة المستخدمة لوصف حدث ما (مثل تسميته «كارثة» أو «تحديًا»).
- ✓ **التهيئة: (Priming)** إعداد الجمهور عاطفيًا لتقبّل الرسالة قبل عرض الأدلة، وغالبًا عبر صورة قوية أو عنوان مثير.
- ✓ **التكرار: (Repetition)** استثمار المبدأ النفسي القائل بأن الألفة تولّد القبول، مما يخلق «حقيقة وهمية» عبر التكرار المستمر للرسالة حتى تبدو صحيحة.
- ✓ **استغلال الانحيازات الإدراكية:** استهداف الاختصارات الذهنية الفطرية لدى الإنسان، مثل **انحياز التأكيد** (ميل الأفراد إلى تفضيل المعلومات التي تؤكد معتقداتهم السابقة) و**انحياز السلبية** (ميل الناس لإعطاء وزن أكبر للأخبار السلبية).
- ✓ **التضخيم الخوارزمي:** استخدام خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي لإنشاء «فقاعات ترشيح» تعزل المستخدمين في غرف صدى أيديولوجية، ما يعزز قناعاتهم القائمة ويعمّق الانقسامات المجتمعية.

الدفاع الإدراكي:

وردًا على هذا التهديد، طرح د. أحمد مفهوم **الدفاع الإدراكي**، معتبرًا أن الدفاع الفعّال لا يقوم على الرقابة أو حجب المعلومات، بل على بناء مناعة مجتمعية. ويتطلب ذلك نظامًا متعدّد المستويات – فرديًا ومؤسسيًا وتشريعيًا – يهدف إلى تمكين المواطنين من كشف المعلومات المضللة وفهم أساليب التلاعب. كما قدّم فكرة استباقية تحت مسمى **الهجوم من أجل المناعة**، وهي أشبه بعملية «التلقيح» حيث يتم تعريض المجتمع بشكل وقائي لنسخ ضعيفة من تقنيات الدعاية، بما يساعده على تطوير مقاومة ذاتية قبل أن يتعرض لحملة حقيقية.

اليوم الرابع (28 آب 2025)

7

المحاضرة السابعة: التحوّلات في نظرية الأمن الإسرائيلية بعد تحرير لبنان عام 2000

قدّم د. عباس إسماعيل، الأكاديمي المتخصص في الشؤون الإسرائيلية، محاضرة بعنوان: التحوّلات في نظرية الأمن الإسرائيلية بعد تحرير لبنان عام 2000. وأبرز في تحليله أن "إسرائيل" لا تمتلك وثيقة رسمية ومكتوبة تُعرّف «استراتيجية الأمن القومي»، بل إن مفهومها الأمني يعمل ك **توراة شفوية** – أي مجموعة من المبادئ والممارسات والدروس المستخلصة التي تطوّرت بشكل عضوي عبر عقود من الصراع والخبرة الميدانية.

المراحل التاريخية لتطوّر المفهوم الأمني:

تتّبع د. إسماعيل المسار التاريخي لهذا المفهوم عبر مراحل متميزة، حدّدت كل منها وفقاً للتهديد الرئيسي السائد:

- **فترة الانتداب: (1920–1947)** اتسمت بصراعات «الجوار»، وتم خلالها صياغة مفهوم «الجدار الحديدي» الذي اعتبر أن السلام لا يتحقق إلا بعد أن يدرك العالم العربي عبثية محاولة تدمير المشروع الصهيوني بالقوة.
- **من 1948 حتى منتصف التسعينيات:** كان التهديد الأبرز يتمثل في «جيوش الغزو» القادمة من الدول العربية المجاورة. بُني المفهوم الأمني حينها على «مثلث أمني» يتكوّن من: الردع، والإنذار المبكر، والنصر الحاسم في ساحة المعركة.
- **من منتصف التسعينيات فصاعداً:** تحوّل التهديد إلى «الحرب ضد التنظيمات»، حيث باتت جهات غير دولية مثل حزب الله وحماس الخصوم الأساسيين. وقد أدى ذلك إلى إدخال الجبهة الداخلية الإسرائيلية بشكل مباشر في خط النار، وجعلها ساحة مواجهة إضافية.
- **ما بعد عام 2000:** دخل المفهوم مرحلته الرابعة مع بروز «محور المقاومة». وأصبح التركيز منصباً على إدارة الصراعات غير المتماثلة، بالاعتماد المتزايد على التفوق التكنولوجي، والعمليات الاستباقية، والدفاع القوي عن السكان المدنيين.

وثيقة بن غوريون 1953:

أشار د. إسماعيل أيضاً إلى الوثيقة التأسيسية التي وضعها دافيد بن غوريون عام 1953، والتي رأت أن إسرائيل تواجه تهديداً وجودياً طويل الأمد وعليها أن تعيش في حالة جاهزية دائمة، إذ لا يمكنها تحمّل خسارة حرب واحدة. وقد شددت عقيدته على ضرورة التفوق الاستخباراتي، وعلى الحتمية الاستراتيجية لنقل أي مواجهة إلى أرض العدو بأسرع وقت ممكن.

أعمدة العقيدة الأمنية الحديثة:

مع مرور الزمن، تطوّر «المثلث الأمني» الأصلي ليصبح **خُماسيًا** يشمل خمسة أعمدة أساسية (مداميك) تُشكّل أساس العقيدة الأمنية الإسرائيلية المعاصرة:

1. **الردع:** منع العدو من شن هجوم عبر التهديد الموثوق برد ساحق.
2. **الإنذار:** الحفاظ على التفوق الاستخباراتي لتوفير إنذار مبكر بهجوم وشيك.
3. **الإخضاع/النصر الحاسم:** تحقيق نتيجة عسكرية واضحة تقضي على التهديد المباشر. على أن الدكتور إسماعيل أشار إلى وجود إجماع بين محللي الأمن الإسرائيلي على أن "إسرائيل" لم تحقق نصرًا استراتيجيًا حقيقيًا منذ عام 1948، بل اكتفت بإخضاع تكتيكي لخصومها.
4. **الدفاع:** حماية الجبهة الداخلية من الهجمات عبر أنظمة دفاع صاروخي متعددة الطبقات وإجراءات دفاع مدني.
5. **المنع:** ويُعرف أيضًا بـ «المعركة بين الحروب» (مايام)، ويشمل حملة مستمرة من العمليات kinetic وغير kinetic الوصول إلى حرب شاملة، تهدف إلى إضعاف قدرات الخصم ومنعه من امتلاك أسلحة مغيّرة لموازين القوى.

اليوم الخامس (29 آب 2025)

المحاضرة الثامنة: التجربة الأميركية في مكافحة التمرد في الشرق الأوسط بعد هجمات 11 أيلول/2001

8

قدّم الباحث أ. علي مراد وهو باحث في المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في الجلسة الثانية محاضرة نقدية تناولت الاستراتيجية المقابلة بعنوان: **التجربة الأميركية في مكافحة التمرد في الشرق الأوسط بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001**. وتمحورت أطروحته الأساسية حول أن عقيدة **مكافحة التمرد (COIN)** الأميركية، على الرغم من تحقيقها بعض النجاحات التكتيكية المؤقتة، انتهت إلى فشل استراتيجي عميق في كلٍّ من العراق وأفغانستان.

عقيدة مكافحة التمرد (COIN)

اعتمد الجيش الأميركي هذه العقيدة رسميًا عام 2006 بقيادة الجنرال ديفيد بترابوس، واستندت إلى مبدأ أن «مركز الثقل» في هذه الحروب هو **السكان المحليون**. كان الهدف «كسب القلوب والعقول» عبر توفير الأمن والخدمات الأساسية، انطلاقًا من فرضية أن الحل سياسي بنسبة 80٪ وعسكري بنسبة 20٪ فقط. وقد استلهمت هذه العقيدة تجارب القوى الاستعمارية السابقة مثل بريطانيا في ماليزيا وفرنسا في الجزائر.

دراسات حالة رئيسية:

حلّ أ. مراد تطبيق هذه العقيدة في ثلاث حالات أساسية:

- **العراق:** عُرِضت «الزيادة» في عام 2007 كنجاح تكتيكي، إذ أدى رفع عدد القوات الأميركية وزرعها داخل المجتمعات المحلية، إضافة إلى التحالف مع العشائر السنية («مجالس الصحو») ضد القاعدة، إلى تقليص العنف بنسبة 80٪. غير أن هذا لم يتحول إلى إنجاز استراتيجي؛ فالمكاسب الأمنية لم تُترجم إلى مصالح سياسية دائمة. فقد ظلت الحكومة الشيعية في بغداد متوجسة من مجالس الصحو وسعت لتهميشها، ما أبقى جذور الصراع الطائفي قائمة ومهد الطريق لظهور «داعش» لاحقاً.
- **أفغانستان:** التحدي هنا تمثّل في تمرّد ريفي عميق الجذور (طالبان) وحكومة مركزية ضعيفة وفاسدة. فشلت استراتيجية COIN التي اعتمدت على ضخ مليارات الدولارات في مشاريع بناء الدولة والتنمية. فقد غدّى تدفق المساعدات غير المنضبطة الفساد المؤسسي، مما أفقد الحكومة الأفغانية شرعيتها لدى شعبها. وفي المقابل، أدت العمليات العسكرية الأميركية – مثل المdahمات الليلية والغارات الجوية التي حصدت أرواح مدنيين – إلى تغذية دعاية طالبان. وجاء الانهيار السريع للجيش الأفغاني عام 2021 دليلاً قاطعاً على أن عقدين من بناء الدولة المدعوم خارجياً فشلاً في خلق مؤسسات محلية شرعية وصالبة.
- **لبنان:** طبّقت الولايات المتحدة مبادئ COIN عبر «القوة الناعمة»، فدفعت مئات ملايين الدولارات إلى منظمات غير حكومية ووسائل إعلام لخلق سردية مضادة وتآكل قاعدة الدعم الشعبي لحزب الله. إلا أن هذه الاستراتيجية فشلت أيضاً، كاشفة حدود النفوذ المالي أمام حركة متجذّرة بعمق في هوية مجتمعها المدنية والدينية والسياسية.

الفشل البنيوي للعقيدة

تشير هذه الإخفاقات إلى خلل مفاهيمي عميق في جوهر عقيدة COIN نفسها. إذ تقوم على فرضية أن قوة خارجية يمكنها إعادة هندسة مجتمع أجنبي سياسياً واجتماعياً ومنحه الشرعية، وهو ما يُعدّ امتداداً حديثاً للعقلية الاستعمارية. فهي تفترض تفوّق المحتل أخلاقياً وسياسياً، لكنها تُغفل أن الشرعية لا يمكن استيرادها أو شراؤها؛ بل يجب أن تُكتسب عضوياً من الداخل. وقد أظهرت التجربتان الأفغانية واللبنانية بشكل خاص علاقة عكسية بين التمويل الخارجي والشرعية، حيث يُنظر غالباً إلى الاعتماد على المال الأجنبي كدليل على التبعية والارتهان، مما يقوّض مصداقية القوى التي سعت الولايات المتحدة إلى دعمها. ومن ثم، لم يكن فشل COIN مجرد فشل في التنفيذ، بل فشل فلسفي ذي طابع استعماري جديد، يتعارض جذرياً مع مبادئ تقرير المصير والمقاومة العضوية التي جسّدتها الحركات المستهدفة.

اليوم السادس (1 أيلول 2025)

9

المحاضرة التاسعة: حروب الوكالة: كيف استخدمت القوى الإقليمية والدولية الفصائل المسلحة

قدّم العميد الركن المتقاعد د. حسن جوني، المحاضر الجامعي، محاضرة بعنوان: "حروب الوكالة: كيف استخدمت القوى الإقليمية والدولية الفصائل المسلحة" استهل المحاضرة باقتباس مقولة كارل فون كلاوزفيتز الشهيرة: "الحرب امتداد للسياسة بوسائل أخرى"، مضيفاً أن غايتها النهائية هي إخضاع إرادة الخصم. وميّز بين دوافع الجندي التقليدي، الذي يحركه الانتماء الوطني ولكن بشجاعة لها حدود، وبين المقاتل العقائدي الذي غالباً ما يكون مستعداً لتجاوز هذه الحدود، وهي خطوة قد تكون مفتاح الانتصار على القوة العسكرية التقليدية.

تعريف حرب الوكالة:

عرّف د. جوني حرب الوكالة بأنها شكل من أشكال الصراع المسلح، حيث تتجنب القوى الكبرى المواجهة المباشرة وتدعم بدلاً من ذلك فاعلين محليين أو إقليميين – سواء كانوا ميليشيات، أو دولاً صغيرة، أو جماعات مسلحة أخرى – بالمال والسلاح والتدريب والغطاء السياسي ليقاتلوا نيابة عنها. وتتيح هذه الاستراتيجية للدولة الرعاية تحقيق أهدافها الاستراتيجية من دون تحمّل الكلفة الباهظة والمخاطر الجسيمة للمواجهة العسكرية المباشرة.

أمثلة تاريخية:

وقد استعرض المحاضرة سلسلة من الأمثلة التاريخية على انخراط الولايات المتحدة في حروب الوكالة، ولا سيما خلال الحرب الباردة وما بعدها:

- **أفغانستان: (1979–1989)** دعم الولايات المتحدة للمجاهدين ضد الغزو السوفييتي يُعدّ مثلاً كلاسيكياً ونجاحاً للغاية، أسهم بشكل كبير في إنهاء الاتحاد السوفييتي وصولاً إلى انهياره.
- **أميركا اللاتينية:** دعم المتمردين «الكونترا» ضد حكومة الساندينيسا اليسارية في نيكاراغوا خلال ثمانينيات القرن الماضي.
- **الشرق الأوسط:** دعم العراق في حربه مع إيران (1980–1988)، ودعم فصائل المعارضة في سوريا منذ 2011، وتقديم الدعم الاستخباراتي واللوجستي للتحالف الذي تقوده السعودية في اليمن منذ 2015.
- **أوكرانيا:** الدعم العسكري والمالي والتدريب الواسع المقدم لأوكرانيا منذ 2014 في صراعها مع روسيا، وهو أبرز مثال معاصر لحرب وكالة بين واشنطن وموسكو.

الإطار التحليلي للتمييز:

قدّم د. جوني إطاراً تحليلياً واضحاً للتمييز بين التحالف الاستراتيجي المشروع وعلاقة التبعية في حرب الوكالة، مشدداً على أن هذا التمييز ضروري لتفكيك الخطاب السياسي الذي يخلط بين المفهومين عمداً. وتحدد المعايير كما يلي:

1. **ملكية القرار:** في التحالف الحقيقي، يحتفظ القادة الوطنيون بالقرار السيادي لبدء القتال أو وقفه. أما في علاقة الوكالة، فيكون القرار فعلياً بيد الدولة الراعية.
2. **غاية الصراع:** في التحالف، يخدم الجهد العسكري مصالح الأمن القومي للطرف المحلي. أما في حرب الوكالة، فالأهداف غالباً ما تكون غامضة أو محددة وفقاً لمصالح الجهة الخارجية.
3. **طبيعة الاعتماد:** في التحالف، يهدف الدعم الخارجي إلى بناء الاكتفاء الذاتي والقدرات المستقلة. أما في علاقة الوكالة، فيعزز الدعم حالة تبعية مطلقة ودائمة.
4. **المستفيدون من النتائج:** في التحالف، تعود الفوائد السياسية والاجتماعية على الدولة وشعبها. أما في حرب الوكالة، فتذهب المكاسب الاستراتيجية إلى الراعي، فيما يتحمل السكان المحليون الكلفة الإنسانية والمادية المدمرة.

الخلاصة

يوفر هذا الإطار أداة تحليلية قوية لفهم العلاقات الأمنية الدولية، ويشكّل رداً مباشراً على التوظيف المبسط لمصطلح «الوكالة» في توصيف حركات معقدة مثل **محور المقاومة**، الذي – كما طُرح في جلسات أخرى – يقوم على منطقتين مختلفتين: قوامه الأيديولوجيا المشتركة والقرار السيادي المستقل.



المحاضرة العاشرة: الاستراتيجية العسكرية-الأمنية الأميركية في المنطقة منذ عهد أوباما

10

قدّم د. محمد حسن سويدان، الباحث في العلاقات الدولية، محاضرة في الجلسة الثانية بعنوان: **الاستراتيجية العسكرية-الأمنية الأميركية في المنطقة منذ عهد أوباما**. وأطروحته الأساسية أن التكتيكات والخطاب والأولويات في السياسة الأميركية تغيرت بشكل ملحوظ عبر إدارات أوباما وترامب وبايدن، غير أن **الثوابت الاستراتيجية الجوهرية بقيت متماسكة بشكل لافت**. فالهدف العام ظل يتمثل في تقليص الوجود العسكري الأميركي المباشر وما يترتب عليه من تكاليف، مع الحفاظ على الهيمنة الأميركية عبر الاعتماد المتزايد على الشركاء المحليين، والتفوق التكنولوجي، والإكراه الاقتصادي.

استراتيجية إدارة أوباما (2009-2017): ضبط النفس والتوازن الخارجي
سعت إدارة أوباما إلى الخروج من "الحروب الأبدية" التي ورثتها في العراق وأفغانستان، وتبنت استراتيجية تقوم على الركائز التالية:

1. ضبط النفس: رفع عتبة استخدام القوة العسكرية الكبيرة وحصرها في المصالح الجوهرية، مع تفضيل الأدوات المحدودة مثل الطائرات بدون طيار والقوات الخاصة.
2. **الشراكة التعددية:** العمل ضمن تحالفات دولية لتقاسم الأعباء والمخاطر، وهو ما عُرف بـ "القيادة من الخلف" كما في ليبيا عام 2011.
3. **الدبلوماسية القسرية:** الجمع بين العقوبات والتهديدات والمفاوضات لتغيير سلوك الخصوم، وتجسد ذلك في خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي الإيراني) عام 2015.
4. **التوازن الخارجي:** (Offshore Balancing) الاعتماد على القوات المحلية في القتال، مع تمكينها أميركياً عبر

الدعم الجوي والاستخباراتي والتدريب.

5. إعادة التوازن نحو آسيا: تقليص عبء الانخراط في الشرق الأوسط لتوجيه الموارد نحو مواجهة صعود الصين.

والدليل الملموس على هذه الاستراتيجية يتجلى في التخفيض الهائل لعدد القوات الأميركية في المنطقة، كما يوضح الجدول التالي:

استراتيجية إدارة ترامب (2017-2021): "أميركا أولاً" والسلام عبر القوة

غيرت إدارة ترامب الأسلوب بشكل جذري، معتمدة نهجاً أكثر حزمًا وصدامية:

- ✓ **هزيمة داعش:** تسريع وتيرة العمليات العسكرية وتفويض صلاحيات أكبر للقادة الميدانيين.
- ✓ **"الضغط الأقصى" على إيران:** الانسحاب من الاتفاق النووي وإعادة فرض عقوبات خانقة بهدف تغيير سلوك إيران بشكل شامل.
- ✓ **إعادة تنظيم التحالفات:** إعطاء الأولوية لإسرائيل والدول الخليجية، وتسهيل "اتفاقيات أبراهام" لبناء تحالف واقعي ضد إيران.
- ✓ **الإشارات العقابية:** استخدام القوة بشكل محسوب لإظهار الحزم، كما في الضربات على سوريا ردًا على استخدام الأسلحة الكيميائية، واغتيال قاسم سليمان عام 2020.

استراتيجية إدارة بايدن (2017-2021): الدبلوماسية أولاً والردع المتكامل

- ✓ حاولت إدارة بايدن العودة إلى نهج أقرب إلى التعددية والدبلوماسية، مع الحفاظ على عناصر الحزم
- ✓ قبل 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023: التركيز على إنهاء "الحروب الأبدية" عبر الانسحاب من أفغانستان، ومحاولة إحياء الاتفاق النووي، وبناء شبكات أمنية إقليمية متكاملة (مثل منتدى النقب).
- ✓ بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023: تحوّل سريع نحو "الردع الأمامي" عبر نشر حاملات الطائرات، وتنسيق دفاع جوي وصاروخي متعدد الجنسيات لحماية "إسرائيل"، وتشكيل تحالفات أمنية لمواجهة التهديدات في البحر الأحمر (عملية حارس الازدهار).

استراتيجية ولاية ترامب الثانية (2025 - حتى الآن): تجدد الحزم وإعادة تعريف الأهداف

تفترض هذه الاستراتيجية إعادة ترسيخ الردع الأمريكي وفرض المصالح الأميركية من خلال الاستعداد لاستخدام القوة العسكرية الحاسمة بسرعة ضد مصادر التهديدات الأساسية، وعلى رأسها إيران وحلفاؤها.

- ✓ **الردع الحازم واستخدام القوة المباشرة:** تبني نهج أكثر صرامة يقوم على توجيه ضربات حاسمة وسريعة لتحديد التهديدات، كما يظهر في العمليات المشتركة مع إسرائيل ضد المنشآت الإيرانية، والغارات على الحوثيين، واستهداف قادة إرهابيين في سوريا والعراق.

- ✓ **بناء التحالفات وتقاسم الأعباء:** التركيز على الصفقات الثنائية وتوسيع "اتفاقيات أبراهام" لتشمل دولاً إضافية، مع إلزام الحلفاء بمساهمات مالية واقتصادية كبيرة، مثل الاستثمارات السعودية الضخمة مقابل صفقات تسليح.

- ✓ الضغط الاقتصادي الأقصى: استخدام العقوبات والأدوات المالية والقانونية لعزل الخصوم وخنق اقتصاداتهم، خاصة إيران، مع توظيف تخفيف العقوبات كحافز للدول المتوافقة مع الأهداف الأميركية.
- ✓ إعادة تنظيم التوازنات الإقليمية: فرض ترتيبات إقليمية جديدة عبر الوساطة في اتفاقيات وقف إطلاق النار (إسرائيل-لبنان، غزة)، استغلال التغيرات السياسية في سوريا لإدماجها في منظومة "اتفاقيات أبراهام"، ودعم الجهود الرامية لتغيير النظام في إيران.

الثوابت عبر الإدارات

- على الرغم من الاختلافات، ثمة ثوابت استراتيجية:
- ✓ أولوية مكافحة الإرهاب.
- ✓ الاعتماد المستمر على الشركاء لتقاسم الأعباء.
- ✓ استخدام العقوبات كأداة ضغط أساسية.
- ✓ دعم أمن "إسرائيل" كنقطة ثابتة.
- ✓ تفضيل بصمة عسكرية محدودة (قوات خاصة، استخبارات، قوة جوية) وتجنب الاحتلالات الكبيرة.
- ✓ ضمان أمن الممرات البحرية.

كانت استراتيجية أوباما رد فعل مباشر على فشل حروب مكافحة التمرد المكلفة في عهد بوش. سياساته (الاعتماد على الطائرات بدون طيار، والقوات الخاصة، والشركاء) بداية التحول من "بناء الدول" إلى "إدارة الصراع عن بعد". أما ترامب وبايدن، رغم اختلاف أساليبيهما، فقد عمقا هذا التحول. فالهدف من بناء التحالفات المختلفة - سواء كانت متعددة الأطراف (أوباما)، أو ثنائية قائمة على المصالح (ترامب)، أو شبكية متكاملة (بايدن) - لم يكن زيادة الانخراط الأميركي، بل العكس تماماً: إنشاء هيكل أمني إقليمي بقيادة الشركاء يمكّن الولايات المتحدة من تقليص وجودها المباشر مع الحفاظ على نفوذها. إلى "اتفاقيات أبراهام" و"منتدى النقب" ليستا مجرد اتفاقيات سلام، بل هما أدوات في استراتيجية أميركية أوسع لإدارة المنطقة بتكلفة أقل.

اليوم السابع (2 أيلول 2025)

المحاضرة الحادي عشر: طبيعة الحرب المتغيرة: روسيا-أوكرانيا

11

في أعقاب التعمق في مستقبل الحروب عالية التقنية، قدّم النائب أ. محمد خواجه، وهو متخصص في الشؤون الاستراتيجية، محاضرة في الجلسة الأولى بعنوان: **طبيعة الحرب المتغيرة: روسيا-أوكرانيا**، متناولاً حالة واقعية من الحاضر. وقد ركّزت المحاضرة على السمة الأبرز لهذه الحرب: **النتائج الكارثية والمتسلسلة لفشل كلاسيكي في الاستخبارات البشرية.**

فشل التقدير الاستخباراتي:

أوضح النائب أ. خواجه أن الحرب، التي استمرت ما يقارب ثلاث سنوات ونصف، فاجأت العالم بمدتها وحدتها. فقد بُنيت الخطة الاستراتيجية الروسية الأولى على افتراض أن النزاع لن يستغرق سوى بضعة أسابيع، وسينتهي بنصر

روسي حاسم. غير أن هذا التقدير استند إلى "فشل استخباراتي روسي جسيم" متجذّر في تقييمات قديمة تعود إلى ضمّ شبه جزيرة القرم عام 2014. إذ عجزت الأجهزة الاستخباراتية عن تقدير قوة الهوية الوطنية الأوكرانية، وإرادة الشعب في المقاومة، وكفاءة الجيش الأوكراني. وقد أدى هذا الفهم الخاطئ للبُعدين الإنساني والسياسي إلى خطة عملياتية معيبة أفرزت إخفاقات أولية ما زال الجيش الروسي يعاني من تداعياتها حتى اليوم.

السمات الرئيسية للحرب

1. **حرب استنزاف طويلة**
تحولت العملية العسكرية "الخاطفة" إلى أطول حرب أوروبية منذ الحرب العالمية الثانية، تميّزت بالبطء والقتال عبر الخنادق والتحصينات، وخسائر بشرية ومادية هائلة.
2. **المعادلة الدفاعية والهجمات المضادة**
اعتمد الطرفان على إنشاء سدود دفاعية واسعة النطاق، معاركها مكلفة وممتدة زمنياً، من دون نتائج حاسمة.
3. **محدودية الدور الجوي**
شكّل انتشار الدفاعات الجوية الأوكرانية عقبة أمام التفوق الجوي الروسي، ما أعاد الاعتبار للعمليات البرية الواسعة.
4. **البعد الجغرافي والديمقراطي**
صعّبت التضاريس الشرقية الأوكرانية وحشد الموارد البشرية مهمة روسيا، بينما فرضت أوكرانيا تعبئة عامة لتعويض خسائرها البشرية.
5. **بروز سلاح المسيرات**
غيّرت المسيرات طبيعة الصراع، بتحقيق توازن غير متكافئ بين طرفين متفاوتي القدرات. فقد أصبحت وسيلة رئيسية لنقل المعركة إلى العمق الروسي، ولتنفيذ هجمات منخفضة الكلفة وعالية التأثير.
6. **تراجع مفاهيم الحرب الحديثة**
أثبتت الحرب أن التكنولوجيا لا تختصر المعركة، بل تغيّر أدواتها فقط، لتعود بنا إلى مشهد الحروب الكلاسيكية المديدة والمكلفة.

الخلاصات

- ✓ الحرب رسّخت مقولة أن **الفشل الاستخباراتي كفيل بتقويض الاستراتيجية برمّتها**.
- ✓ **الدعم الغربي غير المحدود** لأوكرانيا حال دون انهيارها، وأطال أمد النزاع.
- ✓ بروز **المسيرات والزوارق غير المأهولة** شكّل علامة فارقة، وبات يُنظر إليها كسلاح المستقبل.
- ✓ **المشهد برمّته** يعكس انتقال العالم نحو عصر جديد من الحروب، تتقاطع فيه التكنولوجيا مع العوامل الجغرافية والديمقراطية، من دون إلغاء دور الإنسان وإرادته.



المحاضرة الثانية عشر: الاستخبارات والذكاء الاصطناعي: نصف الحرب

قدّم الباحث في الشؤون العسكرية أ. علي جزيّني محاضرة في الجلسة الثانية، تحت عنوان لافت: **الاستخبارات والذكاء الاصطناعي: نصف الحرب** مستكشفاً الثورة التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في ميدان الاستخبارات، وكانت أطروحته المركزية أن الذكاء الاصطناعي قد غيّر جذرياً طبيعة العمل الاستخباراتي، منتقلاً به من وظيفة سلبية داعمة – أي جمع المعلومات وتقديم التحليلات للقادة – إلى أداة قتالية نشطة ومباشرة وحاسمة في ساحة المعركة.

التطور التاريخي للاستخبارات:

تتبع أ. جزيّني المسار التاريخي لتطور الاستخبارات، من تأسيس جهاز الاستخبارات البريطاني (MI6) لمواجهة ألمانيا، مروراً بولادة التجسس الإلكتروني في الحرب العالمية الثانية، وصولاً إلى تأسيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) خلال الحرب الباردة. وأشار إلى أن التحدي المركزي عبر هذه المراحل كان دائماً كيفية دمج وتحليل البيانات من مصادر متعددة (بشرية، اتصالات، صور، إلخ) بفعالية.

ثورة الذكاء الاصطناعي:

قدّم الذكاء الاصطناعي حلاً لهذا التحدي، لكنه في الوقت نفسه غيّر جوهر العمل الاستخباراتي. فالنموذج الجديد – كما أوضح جزيّني – يقوم على دمج حلقة "الاكتشاف – القرار – الضربة" في عملية واحدة متكاملة وسريعة. إذ باتت خوارزميات الذكاء الاصطناعي قادرة على دمج كميات هائلة من البيانات من عدد لا يحصى من المستشعرات في الزمن الحقيقي، وتحديد الهدف، ثم التوصية – أو حتى توجيه – السلاح الأمثل للتعامل معه، وذلك في غضون دقائق أو ثوانٍ معدودة. وبذلك لم تعد الاستخبارات مجرد مرحلة تسبق القتال، بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الفعل القتالي نفسه.

حالة دراسية: "ثورة أفيف كوخافي":

المثال الأبرز على هذا التحول هو ما يُعرف بـ **ثورة أفيف كوخافي** في الجيش الإسرائيلي. فبصفته رئيس الأركان، أطلق كوخافي عملية إعادة هيكلة جذرية للجيش، لم تقتصر على التكنولوجيا فحسب، بل استندت إلى فلسفة جديدة في الحرب. وكان الهدف هو تحويل الاستخبارات من منتج يُنتج في «مكاتب مغلقة» مخصص للقيادة العليا إلى قدرة قتالية تصل مباشرة إلى الجنود في الخطوط الأمامية. وقد تحقق ذلك من خلال عدة إصلاحات هيكلية أساسية:

✓ **التوزيع المباشر للمعلومات الاستخباراتية:** إعادة تنظيم تدفق المعلومات والتكنولوجيا لإيصال البيانات القابلة للتنفيذ مباشرة إلى الوحدات الميدانية التكتيكية.

- ✓ **الاستهداف المدعوم بالذكاء الاصطناعي:** إنشاء فريق مشترك لاختيار الأهداف يضم عناصر من الاستخبارات والقوات الجوية والقيادات الإقليمية، يستخدم الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتحديد الأهداف وترتيب أولوياتها بسرعة.
- ✓ **تكامل الشبكات:** ربط جميع المنصات القتالية والجنود ضمن شبكة موحدة واحدة، بحيث يتحول الجيش فعلياً إلى ما يشبه شركة تكنولوجيا عالية التقنية.

النتائج والتحوّلات البنيوية:

يتيح هذا النموذج الجديد – بفضل الذكاء الاصطناعي – ما يُعرف بـ "إغلاق حلقة النيران" بسرعة غير مسبوقة. فهو يفك البنية القيادية الهرمية التقليدية ويمنح الوحدات الدنيا سلطة استخدام المعلومات الاستخباراتية لتنفيذ ضربات دقيقة. فعندما يتمكّن جندي في الميدان من استخدام جهاز ذكي لطلب ضربة تُنفَّذ بعد لحظات، فهذا يمثل تحوُّلاً جذرياً من قيادة هرمية تقليدية إلى بنية لامركزية شبكية.

هذا النموذج لا يقتصر على معرفة ما يفعله العدو، بل يسعى إلى تفكيك منظومته بشكل استباقي وبسرعة تفوق قدرته على الرد، وبذلك يُعاد تشكيل ميدان المعركة وفرض الإيقاع العملياتي الخاص. وفي هذا الواقع الجديد، تصبح الاستخبارات فعلاً – كما يشير عنوان المحاضرة – نصف الحرب.

اليوم الثامن (3 أيلول 2025)

المحاضرة الثالثة عشر: احتكار الدولة للعنف ومتطلبات البيئة الاستراتيجية

13

قدّم د. علي فضل الله، الأكاديمي والباحث في القانون الدولي، في الجلسة الأولى التي تناولت بالتحليل النقدي المفهوم التأسيسي للدولة الحديثة: **احتكارها للعنف المشروع**. جاءت محاضرة بعنوان: **"احتكار الدولة للعنف ومتطلبات البيئة الاستراتيجية"**، معتمداً على النظرية السياسية لماكس فيبر كعدسة لتحليل واقع الدولة المركّب في مناطق مثل الشرق الأوسط.

الإطار النظري عند فيبر:

أوضح د. فضل الله أن فيبر صاغ تعريفه الشهير للدولة "المجتمع البشري الذي ينجح في احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية داخل نطاق إقليمي محدد" في سياق انهيار الدولة الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى. وقد كان ذلك محاولة لتحديد السمة الجوهرية لوجود الدولة وسط الفوضى. غير أن هذه النظرية، رغم تأثيرها الكبير، واجهت انتقادات لاذعة من مفكرين أشاروا إلى أن الدول غالباً ما تختلف تهديدات خارجية لتبرير سلطتها، أو أن المفهوم لا ينطبق بدقة على الطابع الفوضوي للعلاقات الدولية.

الحالة اللبنانية ونموذج السيادة الهجينة:

طبقت المحاضرة هذا الإطار النظري على الحالة اللبنانية، التي تشكل تحدياً عميقاً للنموذج الفيرري الكلاسيكي. ففي لبنان، تتعايش سيادة الدولة مع وجود فاعل مسلّح غير دولتي قوي هو حزب الله، الذي يضطلع بوظائف الدفاع الوطني الأساسية التي تعجز الدولة نفسها عن القيام بها أو لا ترغب في تحقّلها. وهذا الواقع يخلق ما يمكن تسميته بـ "السيادة الهجينة".

التمييز بين القانوني والمشروع:

لفت د. فضل الله إلى ضرورة التمييز بين ما هو «قانوني» وما هو «مشروع». فبينما يُفترض أن يكون احتكار السلاح بيد الدولة هو الوضع القانوني المثالي، تُعتبر أسلحة المقاومة **مشروعة** في نظر شريحة واسعة من اللبنانيين. وهذه الشرعية لا تنبع من الدستور، بل من مصدرين آخرين قويين:

1. **الدعم الشعبي:** كما تُظهر استطلاعات الرأي التي تفيد بأن غالبية ترى المقاومة ضرورة للدفاع في مواجهة "إسرائيل".
2. **الضرورة الاستراتيجية:** واقع التهديد الوجودي المستمر الذي لا يستطيع الجيش الرسمي وحده التصدي له.

وبذلك، فإن وظيفة الدفاع الوطني قد تم «تفويضها» فعلياً – أو على الأقل التسامح بوجودها – إلى فاعل غير دولتي يتمتع بشرعية يفتقر إليها كيان الدولة نفسه في هذا المجال المحدّد. ويبرهن ذلك أن احتكار العنف ليس شرطاً مسبقاً لوجود الدولة، بل نتيجة لنجاحها في أداء وظائفها الأساسية. وعندما تفشل الدولة في مهمتها الأولى المتمثلة في توفير الأمن، تبحث المجتمعات عن بدائل مشروعة تضمن بقاءها.



المحاضرة الرابعة عشر: التحديات المعاصرة لقانون النزاعات المسلحة في حروب القرن الواحد والعشرين

14

قدّم د. حسين العزّي، الأستاذ الجامعي ومدير الدراسات القانونية في المركز الاستشاري، محاضرة تحت عنوان: **التحديات المعاصرة لقانون النزاعات المسلحة في حروب القرن الواحد والعشرين**. ركّز تحليله على التحدي الوجودي الذي يطرحه الذكاء الاصطناعي، وبشكل خاص الأنظمة المادية كالدرون والأسلحة القتالية الذاتية الفتاكة (LAWS)، على البنية الكاملة للقانون الدولي الإنساني (IHL).

تآكل المبادئ الأساسية الثلاثة:

أوضح د. العزّي أن هذه التقنيات تُحدث تآكلاً خطيراً في المبادئ الجوهرية الثلاثة التي يقوم عليها القانون الدولي الإنساني:

1. **مبدأ التمييز:** يفرض هذا المبدأ على المقاتلين التمييز دائماً بين الأهداف العسكرية والمدنيين أو الأعيان المدنية. غير أن الأنظمة الذاتية، التي تعتمد على خوارزميات مدربة على بيانات تاريخية، تواجه صعوبة بالغة في تحقيق هذا التمييز الحاسم في بيئات ساحة المعركة المعقدة والغامضة وغير المتوقعة. فالخوارزمية قد تعجز عن تفسير الإشارات السياقية الدقيقة التي يلتقطها الجندي البشري، مما يزيد بشكل كارثي من خطر استهداف المدنيين بشكل غير مشروع.
2. **مبدأ التناسب:** ينص على أن الفائدة العسكرية المتوقعة من أي هجوم يجب ألا تكون مفرطة مقارنة بالأضرار العرضية التي تلحق بالمدنيين. وهو حكم معقد، ذاتي، وأخلاقي عميق. ومن المشكوك فيه بشدة أن تتمكّن الآلة، التي تتخذ قرارها في جزء من الثانية، من القيام بهذا الحساب الأخلاقي، الأمر الذي يفتح الباب أمام هجمات غير متناسبة بشكل فادح.
3. **مبدأ الاحتياط:** يفرض على أطراف النزاع اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتجنب أو تقليل الأذى اللاحق بالمدنيين. ويتطلب ذلك قدرًا من الحكمة والحكم السليم والفهم السياقي الذي تفتقر إليه أنظمة الذكاء الاصطناعي الحالية، خصوصاً عند مواجهة ظروف غير متوقعة.

فجوة المساءلة وأزمة الشرعية:

تتمثل المشكلة الأعماق في ما يحدث عندما يرتكب السلاح الذاتي خطأ يُصنّف، لو ارتكبه إنسان، كجريمة حرب. هنا ينشأ ما يُسمّى بـ **فجوة المساءلة الهائلة**: من المسؤول قانونياً وأخلاقياً؟ هل هو المبرمج الذي كتب الشيفرة؟ أم المصنّع الذي أنتج الآلة؟ أم القائد الذي نشرها في الميدان؟ أما الآلة نفسها فهي تفتقر إلى القصد الجرمي (mens rea)، مما يجعل من شبه المستحيل إسناد المسؤولية وفق الأطر القانونية الحالية.

تهدد هذه الفجوة بتحويل الحرب إلى حالة من «اللا-أخلاقية»، حيث تصبح الخسائر البشرية مجرد أخطاء خوارزمية أو أعطال تقنية تحتاج إلى تصحيح برمجي. ويضاعف سرعة اتخاذ القرار بواسطة الذكاء الاصطناعي من خطورة هذه المعضلة، إذ تجعل مفهوم التحكم البشري الجوهري وهماً عملياً. إن السعي وراء التفوق العسكري عبر السرعة يقوّض بالضرورة إمكانية الرقابة القانونية والأخلاقية، ويهدد بتفريغ القانون الدولي الإنساني من غايته الأساسية.

اليوم التاسع (4 أيلول 2025)

المحاضرة الخامسة عشر: الصراع على إعادة الإعمار: استمرار الحرب بوسائل أخرى

15

قدّم د. عبد الحليم فضل الله مدير عام المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، المحاضرة الأولى في اليوم الأخير تحت عنوان: **الصراع على إعادة الإعمار: استمرار الحرب بوسائل أخرى**. تمحورت أطروحته الأساسية حول أن إعادة الإعمار ليست عملية محايدة أو تقنية أو إنسانية تبدأ بعد انتهاء الحرب، بل هي ساحة معركة جديدة وحاسمة، تمثل امتداداً مباشراً للحرب بوسائل مختلفة. وأكد أن الصراع الحديث يبرهن أن **اليوم التالي للحرب هو الذي يحدد اليوم الأخير للحرب**، أي أن النصر والهزيمة لا يتقرران بنتائج الميدان فقط، بل بمن يسيطر على عملية إعادة البناء وبالتالي يرسم النظامين السياسي والاقتصادي لما بعد النزاع.

منطق التدمير وإعادة الإعمار:

شرح د. فضل الله أن التصاعد الكبير في حجم الدمار الناتج عن الحروب الإسرائيلية على لبنان وغزة هو نتيجة مباشرة لهذا المنطق. فالتدمير الواسع ليس عرضياً بل جزء أساسي من عقيدة عسكرية تهدف إلى جعل إعادة الإعمار عملية شاقة ومكلفة يمكن استغلالها لتحقيق مكاسب سياسية. وهنا يُمثّل مبدأ غزة في التدمير الشامل تطويراً وتوسيعاً لمبدأ الضاحية الذي طُبّق على الضاحية الجنوبية لبيروت عام 2006.

العوامل الجيوسياسية والاقتصادية المؤثرة:

حدّد د. فضل الله عدداً من العوامل الرئيسية التي تشكّل ميدان الصراع على إعادة الإعمار:

1. **القومية الاقتصادية:** استخدام الأدوات الاقتصادية – مثل العقوبات الأميركية – لإضعاف اقتصادات الدول المستهدفة ومنعها من الوصول إلى التعاون الدولي والتمويل اللازم لإعادة البناء.
2. **الربيع الأمني:** ربط المساعدات المخصصة للإعمار بشروط سياسية تخدم مصالح القوى المانحة، مما يحوّل المساعدة إلى أداة ضغط لإحداث تغييرات سياسية.
3. **تسليح العلاقات الدولية:** التحول من الجيوبولتيك إلى الجيو-اقتصاد، حيث يُستخدم التحكم في الشبكات غير المتكافئة – مثل التدفقات المالية، وسلاسل توريد التكنولوجيا، والبيانات – كأداة إكراه اقتصادي لمكافأة الحلفاء ومعاقبة الخصوم خلال مرحلة إعادة الإعمار.
4. **صعود الطبقة التكنو-سياسية:** تزايد تأثير طبقة عالمية من رواد التكنولوجيا والماليين، تختلف مصالحها وحساباتها عن الدول التقليدية، لكنها تلعب دوراً أساسياً في تحديد أولويات الإعمار.
5. **المناطق المفيدة مقابل غير المفيدة:** ميل القوى الدولية للتركيز على المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية أو الاقتصادية (مثل المناطق الغنية بالنفط) وتجاهل غيرها.

الأدلة التطبيقية والمقارنة:

قدّم د. فضل الله أدلة تجريبية لدعم أطروحته، عبر تحليل مقارن لنماذج مختلفة من إعادة الإعمار، مقاسة بمدى فعاليتها. وأظهرت البيانات بوضوح أن النموذج الذي اعتمدته **الضاحية الجنوبية لبيروت** بعد حرب 2006 – وهو نموذج سيادي تضامني قاده فاعل محلي (حزب الله) – كان أكثر فعالية بكثير من النموذج الخارجي-الدولي الذي اعتمد في لبنان بعد الحرب الأهلية، والذي ترتبت عليه تكاليف سياسية واقتصادية عالية. هذا التحليل حوّل الطرح النظري إلى **خلاصة مدعومة بالبيانات**، مؤكداً أن «كيفية» الإعمار لا تقل أهمية عن «ما» يُعاد بناؤه، وأن عناصر مثل السيادة المحلية والتماسك الاجتماعي يمكن أن تحقق نتائج متفوقة.



المحاضرة السادسة عشر: التحول في أنواع النزاعات في القانون الدولي

قدّم د. محمد طي، نائب المدير العام للمركز الاستشاري، محاضرة تحت عنوان: **التحول في أنواع النزاعات في القانون الدولي**. وقدّمت هذه الجلسة عرضاً واضحاً ومنهجياً لكيفية تصنيف القانون الدولي للنزاعات المسلحة، وهو الخطوة الأساسية الأولى لتحديد القواعد القانونية التي تنطبق على كل حالة.

التصنيفات القانونية الرئيسية:

استعرض د. طي أبرز التصنيفات القانونية:

1. **النزاع المسلح الدولي: (IAC)** وهو الشكل الكلاسيكي للحرب بين دولتين أو أكثر. ويشمل التعريف القانوني أيضاً حروب التحرير الوطني ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية. تخضع هذه النزاعات لمجموعة واسعة من القواعد المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولها الإضافي الأول.
2. **النزاع المسلح غير الدولي: (NIAC)** ويشير إلى مواجهة مسلحة تجري داخل إقليم دولة واحدة، سواء بين القوات الحكومية ومجموعة أو أكثر من الجماعات المسلحة المنظمة، أو في ما بين هذه الجماعات نفسها. ولكي يُصنّف النزاع كـ NIAC، يجب أن يبلغ مستوى معيناً من الحدة، وأن تتمتع الجماعات المسلحة غير الدولية بدرجة محددة من التنظيم. وتخضع هذه النزاعات لمجموعة محدودة من القواعد، أبرزها المادة 3 المشتركة في اتفاقيات جنيف والبروتوكول الإضافي الثاني.
3. **النزاع المسلح المدوّل: (Internationalized Armed Conflict)** وهو فئة هجينة تبدأ كنزاع داخلي (NIAC) ثم يكتسب طابعاً دولياً نتيجة تدخل دولة أو أكثر لدعم أحد أطراف القتال.

قضايا إضافية

تطرّف د. طي أيضاً إلى الوضع القانوني لفاعلين آخرين مثل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والشركات العسكرية والأمنية الخاصة، كما ناقش العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، مشيراً إلى أنه في أوقات النزاعات المسلحة يُطبّق القانون الدولي الإنساني بصفته **القانون الخاص (lex specialis)** الذي ينظم مسائل مثل الاعتقال واستخدام القوة.



المحاضرة السابعة عشر: محور المقاومة: النشأة، والبنية، والنظرية

قدّم أ. هادي قببسي، مدير مركز Ufeed للأبحاث والتطوير، محاضرة تحت عنوان: **محور المقاومة: النشأة، والبنية، والنظرية**. وقد شكّل تحليله تحدياً مباشراً للسردية الغربية الشائعة التي تصوّر أعضاء المحور على أنهم مجرد «أدوات» أو «وكلاء» لإيران، إذ عرضه كظاهرة سياسية-عسكرية فريدة ومعقدة لها منطقتها الداخلي وخصائصها المميزة.

السمات البنوية والفكرية

أوضح أ. قبيسي أن المحور ليس تحالفًا دوليًا رسميًا، ولا بنية قيادة هرمية، بل إن أبرز ما يميزه هو **التعددية**: أي تنوع الفاعلين المنتمين إليه من خلفيات طائفية وإثنية ووطنية مختلفة، تجمعهم رؤية أيديولوجية مشتركة تقوم على مقاومة الهيمنة الأجنبية. والعلاقة بين مكوناته ليست علاقة «أمر وتنفيذ»، بل علاقة **دعم متبادل وتعلم مشترك**، حيث تُتخذ القرارات الاستراتيجية بحرية من قبل كل طرف، ضمن إطار من التشاور والتنسيق. وهذه البنية الشبكية المرنة تتيح له التكيف وتكرار نموده في ساحات متعددة.

الخصائص الرئيسية للمحور:

استعرض أ. قبيسي أبرز سمات المحور كما يلي:

1. **التطور عبر التجارب القتالية المشتركة**: إذ صيغت روابطه واستراتيجياته واخترت في معارك مصيرية ووجودية.
2. **النمو المستمر والتدريجي**: توسّع المحور في نفوذه وقدراته بشكل تراكمي مع مرور الزمن.
3. **التحرر الشامل**: حيث لا يقتصر مفهوم التحرر على الجانب العسكري فقط، بل ينظر إليه كعملية متكاملة تشمل الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي.
4. **التماسك والتنسيق**: فعلى الرغم من طابعه اللامركزي، يحافظ المحور على درجة عالية من التنسيق الاستراتيجي والتماسك الداخلي.

الخلاصة:

يُقدّم **محور المقاومة** في هذا التصوّر كشبكة عضوية تقودها الأيديولوجيا، تضم فاعلين سياديين منخرطين في مشروع جماعي، وذلك في تناقض صارخ مع النماذج التقليدية لحروب الوكالة القائمة على القيادة الفوقية والمصالح الضيقة، والتي غالبًا ما تُستخدم لوصفه.

ختام المدرسة الصيفية

اختتمت المدرسة الصيفية للعام 2020 بتوزيع مدير عام المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق الشهادات على المشاركين الذين أنهوا البرنامج الذي امتد لتسعة أيام، عقدت فيها سبعة عشر ورشة وأخذت الصور التذكارية.



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق